# والأبعدون أقرب.. أحيانا!!

على الرغم من شدة المنافسة وحدتها، وتعدد أطرافها وقوتهم فإنهم لم يقووا جميعا على هزيمته، وإن استطاعوا كثيرا منافسته، وغلبته أحيانا، وسحب بساط الاحتكار من تحت أقدامه، لكنه على الرغم من كل ذلك لا يزال متربعا على عرشه الذهبي، يعلن من كل ركن يسكنه بأنه الأطول عمرا، والأعمق اثرا، ومن ثم فهو الأبقى دوما على مر الدهور وتعاقب السنوات، طالما ظل صرير الآت الطباعة مسموعا، وروائح الحبر منبعثة من هنا وهناك مبشرة بقدوم منتج جديد يحوي إبداعا فكريا خلاقا.

ذلك هو "الكتاب" الذي يمثل السجل الخالد لحفظ تراث الإنسانية ومنجزاتها الحضارية، ناقلا من العالم إلى بعض أجزائه الأخرى ما أبدعته العقول وانتجه الفكر، إنه السفر الذي يحوي سر الخالق الذي استودعه الله هذا الإنسان والمتمثل في "الكلمة"، أولى مفردات الوحي الإلهي الداعية إلى القراءة والحاثة عليها، وأول عطاء "الخالق" – عز وجل – لأبي البشرية "آدم" – عليه السلام – حين علمه الأسماء كلها، ومن ثم فكلما ارتقى المجتمع في سلم المعرفة وقطع شوطا في مسيرة التحضر الإنساني كلما عظم إنتاج افراده الفكري واتسم بالغزارة، فضلا عن الجدة والجودة، في حين أن تواضعهم أو فقرهم في هذا المجال يدل على أنهم ما برحوا يعيشون على قارعة الطريق، ولا يزال أمامهم الكثير في رحلة التحضر الإنساني المتدة.

ليس من الجديد في شيء الحديث عن التخلف العربي – ضمن سيل من هذا النوع – في مجال إنتاج المعرفة وصناعة الكتاب، مما لا حاجة معه إلى استحضار الأرقام والخوض في عدد من الاحصائيات المؤكدة على مدى التفريط الشديد في هذا المجال، حتى ان كثيرا من اللاحقين قد استكثروا على أمتهم الحفاظ على تراث الأجداد، وفرطوا فيه اهمالا حتى أكلته "دابة الأرض"، أو باعوه بابخس الأثمان التي صرفت في تلبية التافه من الاحتياجات اليومية، ومن ثم فلا غرابة أن نجد اليوم كثيرا من كنوز العلم والمخطوطات النادرة مودعة على أرفف المكتبات العالمية، وبخاصة منها في الغرب، كما لا داعي لإثارة الأعصاب والتحسر بالاستشهاد – مثلا – بعدد الكتب التي تضمها مكتبة أعرق جامعة عالمية والتي تصل إلى ١٥ مليون كتاب، ويكفي التدليل في هذا المجال بإحصائية "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" – اليونسكو – وتقرير "التنمية البشرية العربية" لعام ٢٠٠٣م واللذين أشارا إلى أن إنتاج الكتب في البلدان العربية لم يتجاوز نسبة ١١٪ من الإنتاج العالمي، على الرغم من أن العرب يشكلون ٥٪ من سكان العالم، وفي عام ١٩٩١م بلغت الإصدارات العربية ٦٥٠٠ كتاب، مقابل ١٠٢٠٠٠ كتاب في أمريكا الشمالية، و٤٢٠٠٠ في كل من: أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي!

وإذا كان للكتاب كل هذه القيمة الحضارية، والأهمية الكبيرة في حياتنا العامة فإن مما لا شك فيه أن الحديث عنه يأخذ بعدا آخر، ومنحى أهم في سياق التعاطي مع مؤسساتنا التعليمية عامة والجامعية بشكل خاص، كون المكتبة الجامعية تشكل أحد الأعمدة الأساسية للعملية التعليمية، ومن ثم فلا غرو أن يسبق إنشاؤها وتجهيزها مرحلة إنشاء المؤسسات التعليمية ذاتها أحيانا، أو تأتي متزامنة معها أو رديفا لها في الغالب من الأحوال، ويظل الاهتمام بها والعمل على تطويرها واحدا لا يقل أهمية عن تطوير الجوانب الأكاديمية الأخرى لتلاحق هي أيضا التطور المتلاحق في ميدانها: كماً وكيفاً على غرار غيرها من الجوانب العلمية الأخرى.

> **وإذا كان للكتاب كل هذه القيمة الحضارية، والأهمية الكبيرة في حياتنا العامة فإن مما لا شك فيه أن الحديث عنه يأخذ بعدا آخر، ومنحى أهم في سياق التعاطي مع مؤسساتنا التعليمية عامة والجامعية بشكل خاص، كون المكتبة الجامعية تشكل أحد الأعمدة الأساسية للعملية التعليمية،**

ومن باب "رحم الله امرءا أهدى إلي عيوبي" فأرجو ألا أثير حنق أحد إن عرجت باقتضاب على ما له صلة بتزويد المكتبة الجامعية بالكتاب في إطار المبالغ المالية المخصصة لهذا البند، وبخاصة في موسم تسويق الكتاب من خلال المعارض الوطنية والعربية المقامة بغرض الترويج للكتاب وتنشيط مبيعاته وتعميم نشره، وما يمثل ذلك للبعض من فرصة سانحة لبعض من الكسب المادي تحت مسمى "بدل سفر"، فضلا عن التمتع برحلة خارجية مكفولة العيش والإقامة السخيين، ويتحقق من خلالها قضاء بعض الحاجيات الخاصة، أو حتى مجرد الاستمتاع بنزهة تخرج المرء من ملل المقام، وضغط العمل وروتينه اليومي، في إطار تحقيق واحدة من فوائد السفر "الخمس" وذلك تحت مسمى المشاركة التي يجود بها أرباب القرار والمتصرفون في شئون المخصصات المالية في هيئة هبات وعطايا تمنح للمحظوظين من الناس، والذي يأتي في النهاية على حساب الكتاب، والنهوض بحاله، وليت الأمر اقتصر على هذا فقط، بل حتى إن حصيلة الرحلة المتواضعة من الكتب المشتراه حين تصل بعد رحلة ممتدة وانتظار طويل، تتوه بين "المخازن" و"الفهرسة" حتى ليحل الموسم القادم ولم يصل بعد ما تم شراؤه منها في العام السابق على مكتبات الكليات!

وإذا كان ذلك يمثل نهج بعض "الأقربين" في التعاطي المنفعي بما له علاقة بالكتاب، فلا شك أن من عظيم الإفادة الخوض على الجانب الآخر في أحد نماذج "الأبعدين" في تعامل لعله فريد من نوعه حتى حينه على حد علمي المتواضع، ويجسد رؤية مستنيرة أتت من إدراك حضاري وعشرة مستمرة في رحلة ممتدة في صومعة العلم والبحث والقراءة على مدى اكثر من ثلاثين عاما مما انقضى من سنوات العمر، ولأنه على علم واف بحال بيئته الأكاديمية اليمنية التي كانت يوما ما ويدرك احتياجها، والتي لا زالت تعيش بين جوانحه واحدة من مفردات الوطن الغالي على كل منتم لترابه حقا لا منفعة ترجى من وراء ذلك ولا عائد مباشر أو غير مباشر يبتغى من وراء ذلك، وعليه فقد أدرك أن توفير الكتاب يلبي إحدى احتياجاتها الأساسية والملحة، كما أن إهداؤها اياه من شأنه أن يسد فراغا ملموسا لديها، وسيمثل شيئا قيما ومتميزا يقدم إليها، ومن ثم فقد سعى دائبا إلى جمع ما استطاع جمعه من الكتب المرجعية والتدريسية والتعليمية.. ومن خلال مبادرته الذاتية وجهوده الفردية وتواصله الخلاق مع الجهات الامريكية المعنية بصناعة الكتاب، والتي يمكن أن تعطي وتجود أحيانا لمن يعرف مفاتيح مغاليقها، ويدرك كيفية التعامل معها، وقد نجح في ذلك فاستطاع جمع ما يزيد عن "الألفي كتاب" في شتى فروع المعرفة، وبخاصة العلمية والتطبيقية منها، ويجري حاليا عمل الترتيبات النهائية لشحنها وإهدائها للمكتبة الجامعية اليمنية، والتي لا شك ستكون مصدر إفادة للكثيرين من طلبة الجامعة وأساتذتها على حد سواء، حيث الكل في حاجة إلى التزود بالجديد في مجالات التخصص والمعرفة في ظل ظروف عديدة معيقة للكثيرين عن التواصل الفعال مع روافد العلم ومستجداته المتسارعة، ومن ثم فإن هبة كهذه من شأنها سد جانب نقص هام في مجال علمي أهم.

وعلى الرغم من أن المطالب لا تنال بالتمني، غير انا لا نملك غير ذلك، متمنين على "الطيور اليمنية" المهاجرة في ربوع بلاد الله الواسعة الجود بالموجود في إطار مبادرات مبتكرة على غرار هذه المبادرة، آملين من البعيدين عن الوطن مسافة القريبين منه شعورا وانتماء، والقادرين على تزويده بأي شيء من شأنه أن يعود على أبنائه بالخير، والنفع المادي أو المعنوي في أي جانب من جوانب البناء، فالوطن بحاجة إلى جهود الجميع من أبنائه المنتمين إليه والمخلصين للعمل على كل ما من شأنه رفعته والسمو به، وفي أشد الغنى عن أولئك المزايدين عليه، المعيقين حركة بنائه الحضاري، النائلين ما بين آونة وأخرى من منجزاته وما حققه في عمر ثورته ووحدته الوطنيتين.

# الجامعة العربية تجسيد متجاوز للواقع العربي

د/علي صالح الحجري

**■.. ظلت الأمنية ولوقت طويل ان يتمكن العرب من الإلتقاء ضمن مائدة فكر او ممارسة تهدف الى الوصول الى نتائج ابعد من مستوى البحث عن كيفية صياغة بيان مشترك منذ وقت طويل اصبح لايسمن ولايغني من جوع في ظل واقع لا يعرف إلا النظرة المستقبلية بما تعنيه من توقعات ضمن اهداف نهضوية تعتمد الاستنتاجات العلمية والممارسية ضمن منهجية تمثل مفردات منطلقات ممارسية نحو تحقيق الأفضل باتجاه مفرداتها التنموية المجتمعية.**

**مثلت جامعة الدول العربية إحدى الكيانات المؤسساتية الاقليمية كإحدى المرتكزات الرئيسية بنيت على تأسيسها ونشأتها آمالاً لا جمة في تحقيق الكثير ضمن مدى واسع من قدرات تحقق الكثير للوطن العربي وعلى مستويات عدة منها العمل باتجاه التثبيت العملي الممارسي للأمن القومي وتوجيه الاهتمامات العربية الاقتصادية باتجاه النهضة التنموية المجتمعاتية داخل المحيط العربي ولأسواه ،بل كان الخيال متسعا بمحيط ذو محتوى يحمل مكونات تمثل مفردات التمني مفادها ان الجامعة العربية كان مؤمل منها أنها سوف تتمكن من العمل ضمن مساهمات تنسيقية تؤدي الى نجاحات تنموية بشرية وغير بشرية داخل وبين مكوناتها العربية.**

كان الظن الذي وصل في يوم ما الى درجة الثقة المصنوعة إعلاميا بأن مستويات عالية من النمو والأمن والأمان سوف تجنيه دول العالم العربي كثمرة إلتقائهم حول مائدة واحدة في مبنى يضم ٢١ علما مختلفا تمتد وقع رفرفاتها او خفقاناتها على طول ساحة مبنى يطل على نهر له تاريخ عظيم ضمن تاريخ حضاري لازالت تفخر به أم الدنيا الى يومنا هذا، ورغم ما تمثله الوان اعلامهم الزاهية البراقة من إيحاءات جمالية عن المضمون التجمعي الوحدوي مسنوداً بحقائق ظلت الى الآن مبررات وحدوية أبرزها العقيدة واللغة والتاريخ والجغرافيا والمصير إلا أنها حقائق أستبعدت من الواقع العملي الذي أظهر بالتالي اختلافات للأسف وجد انها تمثل تباينا يشمل الصميم المصيري للأمة وتباعداً جوهريا عن المضمون النهضوي في إتجاهات ومواقف ونظرات ورؤى ومفاهيم وممارسات اعضائها غير المسئولة فقد ظلت الجامعة العربية تعني وتمثل رمزاً للإختلاف المحاط بسرية يتفهمها فقط الأعضاء في كل ماله علاقة أوما هو متصل بمصير الأمة التي أنشأت وتأسست من أجله.

كان من غير المؤمل ان لاتوجد في يوم ما أو ينظر اليها على أنها كينونة تمثل فقط نفسها بموظفين دائمين يجتمعون دوريا ليقولوا ما يملا عليهم من قرارات معدة مسبقا حول مواضيع جلها متعلقة بالأمن القومي العربي كانت جميعها ولازالت تحمل مضامين احباطات فرضتها حقيقة تقوقع او اقتصار مفردات قراراتها وممارساتها على إطلاق مفردات او مصطلحات الشجب والإدانة ضمن محتوى بمضمون شعاري صوتي يغطي على او يدافع عن ما عرف فيما بعد بالمسار الرسمي باتجاه استمرارية الجمود الفكري السلوكي الممارسي الفردي المجتمعي وهي عناوين او مظاهر صوتية شعارية مفرغة المحتوى في جانبها التطبيقي تخدم غير العرب وأهملت وتهمل العرب على المستوى القطري او الإقليمي او الدولي من حيث كونها ظاهرة صوتية سمحت للآخر استيعابها بما يتضمن ذلك من فهم الخصائص الفكرية السلوكية العربية المبنية على مبدأ اللا إتفاق كحتمية فرضها الواقع العربي المتشبع بإدعاءات ومزاعم مضمونها أحقية الإستمرارية السلطوية التقليدية، وهو ما سهل المام الآخر لكيفية المناورة لتأسيس وبناء قواعد تمكنه من تحقيق مصالحة عبر مناورات عبثية إستنزفت الحق والواقع العربيين في سياق تحويله الى عالم مدمن الإعتماد على الآخر في كيفية تسيير حياته ،مما يعني ان هذه المؤسسة العربية مثلت أداة من أدوات التثبيت للشرعية غير المشروعة غير المقبولة وفقاً لمعاني متطلبات تحقيق مصالح الأمة التي فشلت في تحقيق ولو جزئية بسيطة منها، بل أنها تمادت في دعمها للممارسات الداعمة للواقع السياسي ربما لأبسط سبب يمكن تخيله والمتمثل في إستمرارية دفع الأقساط او من أجل غير ذلك فالمهم أنها لم تخدم الجانب العربي بالمفاهيم المتعارف عليها ضمن مبادئ السعي من اجل تحقيق المصالح المجتمعية.

ولذلك يمكن لنا ان نصيغ حديثنا حول الجامعة العربية بأساليب وطرق صريحة لعلنا نحصل على التقييم العادل لمؤسسة عربية أو همت العربي بأهميتها في مواجهة تكتلات دولية اخرى ،ورغم تعدد ردود أفعال غير المناسبة لهذه المؤسسة العربية أحيانا والمخزية أحيانا أخرى تجاه أحداث ووقائع احدثت خسائر عربية شملت المساس بالثقافة والاقتصاد العربيين ،فقد استمر التغاضي العربي لما كان يبدو واضحا من ممارسات غير مجدية ولم يتمكن او لم يعمل الكثير من أبناء العروبة وخاصة المثقفون من التنبيه إلى خطورة ما يمكن ان نطلق عليها بضمنيات الممارسات السياسية وغير السياسية لتلك المؤسسة التي عرفت في حدها الأدنى بتقصير ادائي بإتجاه تحقيق منافع سياسية او اقتصادية ضمن منظومة المصالح العربية ،ولذلك كان من الواجب اصلاحها وتصحيحها لكونها اصبحت اولا تعكس خلافات واحد وعشرين رأيا أو صوتا او حاجة وفقا لنوعية المسائل المطروحة وثانيا تعكس شكوكاً مؤكدة عن مدى إنجرارها بإتجاه تحقيق مصالح الآخرين وثالثاً تعكس ممارسات لها واجهات حمائية دستورية يسمح لها الاستعانة بطرق ووسائل ادائية لم يكن يوجد احداً متنبها لمخاطرها حتي وقت ليس ببعيد وتحديدا عندما قدمت الجمهورية اليمنية ورقتها المصممة بإتجاه تحقيق التعديلات المطلوبة الضرورية لتمكينها من القيام بعمل مؤسسي عربي نزيه ومفيد.

ثم نجد بالتبعية لسياق التحليل ان اولئك الممثلون الدائمون للدول الأعضاء ليس لهم دورا يذكر ضمن مفهوم المردودات او المنافع المجتمعية إن لم يمثلون عبئاً اقتصاديا على موازنات الدول الأعضاء خاصة غير الغنية ،فكل ما يقومون به هو تمثيلهم لتواقع دولهم في كل القضايا غير المختلف حولها او المتفق عليها في مسائل تدعوا للخجل من معرفة فحوى مفرداتها المتعلقة بقضايا ليست بمستوى او لتقول غير صالحة لتمثل مسائل تمس الأمن القومي العربي او لها علاقة بمصلحة عربية تصب باتجاه تحقيق انجازات عربية يستفيد منها الإنسان والمجتمع العربي، وهو ما يستوجب بالتالي التفهم بل ما يجب أن ينظر إليه او يثبت في الذهن والعقل العربي بأن الجامعة العربية تمثل صورة مصغرة للامبالاة العربية القطرية تجاه القضايا المصيرية التي تعاملت معها فقط من خلال الاستعانه بالشجب والإدانة لما يمثلانه من ممرا هروب يخدما بقائها ضمن محتوى يغلف اراء وقرارات تصب كلها في ما يعتقد بأنه باتجاه تحقيق مصالح قطرية ،وهنا يجب ان نقول انه كان من الواجب على إحمرارة الخجل او الحياء ان تظهر على وجنات وجوه رموز هذا المبنى الذين ظلوا يؤدون واجب الدعوة لأعضاء يعلمون بأن نتائج مجيئهم إلى الاجتماعات إنما فقط من أجل إصدار إدانات او شجب معروفة سلفا بينما هم في حل عن ذلك على المستوى القطري باتجاه قضايا مهما كانت مصيرية للأمة.

ولذلك ظهرت عديد من الأسئلة والاستفسارات والإستفهامات وصيغ التعجب تعكس محاولة إستيعاب الذرائع المبررة للبحث عن تفسيرات تغطي فضائح اكتشاف محطات سير عربي غائرة في مستوى واطي من الأداء أفرز سلوكيات وممارسات تعبر عن مزيج من الاحباط المصحوبة بالشغف حول معرفة ظروف غياب ردود أفعال كانت ولازالت مطلوبة من كيان يمثل ٢١ عضواً ليشمل ما يقرب من ٣٠٠ مليون نسمة باتجاه ممارسات تدميرية ضد الحق العربي، بمعنى اخر أن الاعتقاد والظن عند العرب جميعاً كان يتضمن وجود بديهية تعد احدى الثوابت العربية وهي استحالة مبدئية عربية تؤكد عدم السماح لأي أحداث او ممارسات يمكنها تجاوز خطوط حمراء تمثل حدود هامة بتجاوزها ينهض الجميع بمستوى ردود أفعال قوية ينتج عنها استيعاب الآخر بحتمية عدم التعرض او المساس بالحق العربي مهما صغر أو كبر حجم هذا أو ذلك الحق.

للأسف الذي حدث ويحدث وظل ويظل وسيظل بعيداً عن ذلك التصور أو الفهم لمسألة عدم إمكانية تجاوز الخطوط الحمراء العربية التي اكتشفت انها وهمية او لتقول غير موجودة أساساً في الواقع العملي، وحتى لو لم تكتشف فرية وجود تلك الخطوط الحمراء فإن السلوكيات والممارسات ستظل تمضي باتجاه مغاير لذلك التصور الذي اكتشف كما أسلفنا أو وجد أنه كان ولازال تصوراً مصطنعاً وهمياً لعب دوراً كبيراً في تعزيز الإتكالية المطمئنة للإنسان العربي على سلامة الأوطان في حين أنها تسير بإتجاه الهاوية، مما يعكس ممارسات خادعة تمثل عدم الاكتراث بما حدث ويحدث من ممارسات ضد الأمة العربية بما فيها تلك التجاوزات الفظيعة التي لم يفهم أحد معنى عدم التجاوب معها وكأن الذي حدث قد حدث في ظل واقع عربي يعاني من إصابة بالصمم خاصة في حالات سماع صرخات استغاثة لنساء وأطفال وشيوخ فلسطينيون من جنين وباقي المدن الفلسطينية الأخرى في أكثر من واقعة زمنية.

كل هذا مثل إضافات تراكمية من مستويات عديدة من إحباطات شديدة لدى المواطن العربي الذي عاني ويعاني من مرض الجمود الفكري السلوكي وتأثره الشديد بثقافة الطاعة العمياء التي نتج عنها خذلان تجاه ما يحدث لوطنه او تجاه معاناة أبناء جلدته.

وإذا كانت الجامعة العربية قد إتخذت من إيمانها بحتمية التغيير وفقاً للنظرة المستقبلية ذات البعد الإستراتيجي للحفاظ على مكانة العرب بين الأمم المتقدمة تكنولوجيا في ظل واقع مستقبلي يتضمن وجود أنظمة سياسية اقتصادية اجتماعية ثقافية مرنة الحداثة والتحديث قد جعلها تضع هذه الأحداث والأفعال السيئة في سياق تبريرات التكلفة او الثمن يستوجب على العرب دفعه لقاء إفساح المجال للتغيير والتحديث ،وهو ما أدى بها الى أن تقف موقف المتفرج ،فإنه كان عليها ان تقدم بدائل لكيفية التغيير بما يؤدي الى الإستعانة بتكتيكات ووسائل أكثر تحضراً وإنسانية تجاه أبناء أمة عربية يفترض التعاطف معها لكونها عاشت وتعيش تناقضات توجيهية خطيرة فرضتها تبريرات غير منطقيه وغير واقعية جعلت منها أمة متبلدة تائهة لا تعلم في اي اتجاه تسير لفقدها تعلم كيف تقود نفسها فقد ربتها مناهج بمفردات محتوى صمم او لنقول قصد منه تعليمها وتعويدها الاعتماد على من يقودها ضمن مقاصد بمفاهيم غير تحديثية ،فهي أمة أدت بها الأحداث الى ان تصبح العوبة مصطلحات تاريخية بطولية ليس مطلوبا تحديثها لعلاقتها بمفاهيم وممارسات كان لها مكانتها في التاريخ القديم الغابر ولم يعد لها مكانة إلا ضمن مفاهيم ترفيهية تعكسها أفلام هوليود او السينما العربية او الهندية ...الخ.

يبدو ان هذه الكينونة الصغيرة في حجمها الكبير في معناها سلباً وإيجاباً قد خدمت ولكن ليس كما يظن الكثيرون باتجاه تحقيق المصلحة القومية العربية بما فيها الأمن القومي العربي او باتجاه تحقيق معدلات تنموية على المستوى القطري او الإقليمي العربي ،بل باتجاه تحقيق أهداف أريد بها ان تكون او وجدت أنها مظهرية أمام الآخرين تمثل كيان يحفظ للواقع السياسي الاقتصادي الاجتماعي الثقافي...الخ مكانتها بما يتضمن ذلك من النجاح في توظيفها كأداة أو وسيلة إعلامية ترويجية دعائية تسوق مفاهيم هادفة إلى تحديد وبالتالي إظهار حدود سياسية يجب على الآخرين عدم تجاوزها لكونها تعكس خطوط يؤدي تجاوزها الى المساس بمفهوم الديمومة السلطوية العربية القطرية التي تهيأ لها أنها استطاعت بنفسها فرض الديمومة داخليا وتركت حتمية فرضها خارجياً على قدرات البيت العربي الترويجية والدعائية.

ولذلك جعلت هذه المنظمة من تلك الأهداف وكأنها معايير أساسية لقياس مدى التفوق الأدائي لكونه يمثل مفردة فرضتها الظروف والأحداث بأن تكون الوحيدة المكونة لمحتوى مفهوم خدمة العالم العربي قطريا وإقليمياً ودولياً، ولذلك بالغت الجامعة في مدى الاستعانة بالمجهود والمال والوقت او لنقول بالغت في مدى الطموح لتحقيق ذلك النوع من التفوق ،وابتعدت من اجل ذلك بمسافات بعيدة عن تكريس جهود ظل العالم العربي في حاجة ماسة لتوجيهه باتجاه النهضة المجتمعاتية ضمن استراتيجيات وسياسات عملية كان عليها كبيت عربي ان تعمل من خلال تكييف ذاتها بأن تكون محور التخطيط والتنمية والبناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي مكرسة لذلك كل الجهد والمال والوقت ضمن توجهاتها بإتجاه تحقيق هذه الأهداف لما تمثله من أهمية كبرى تخدم مستقبل العالم العربي في سياق الدفع بإتجاه مواكبة العالم المتحضر.

ali alhageri @hotmail. com

## آفاق

# ماكل مرة تسلم الجرّة!!

■.، يحار المرء في عالم التعتيم وغياب الشفافية كيف يمكنه الاعتماد على نزر متناقض من المعلومات لتفكيك وإعادة بناء قضية من القضايا، أو حتى تصديق روايات الأطراف المتنازعة على علاتها، والذي يحاول كل طرف منها سحب النّار لإنضاج قرصه وحرمان الآخر من المزيّة ذاتها.

وقد برزت على سطح أحداث المنطقة مؤخراً ما جرى ويجري في الأهواز والذي شخّصه وزير الداخلية الايراني عبدالواحد موسوي لاري بأنه "مؤامرة" متهماً أيادي من الخارج بالتدخل في الأحداث، ولكنه لم يقل من وكيف ولماذا؟.

وكما هو معروف فإن القول بـ«المؤامرة» ويولوغ الآخر الأجنبي فيها هو بمثابة إغلاق الملف قبل أن يُفتح وصدور حكم بالإدانة قبل العرض على القضاء، وتنفيذ ذلك الحكم دون إبطاء، فكما أن الله جل وعلا لا يغفر الشرك ويغفر ما دون ذلك، فان حكومات العالم الثالث وذات الطابع الديني منها على وجه الخصوص قد تغفر أي شيء إلا ما تعتبره مؤامرة لإخراجها من السلطة أو إخراج السلطة منها حسب المتيسر وخاصة إذا كان الأجنبي المفترض طرفا في النزاع.

أما أبو شاكر الأهوازي المتحدث باسم «مركز معلومات ثورة الأهواز» في لندن فقد قال لـ«رويترز» أن الانتفاضة مستمرة والمظاهرات متواصلة، فيما المواجهات على قدم وساق، مشيراً إلى أن محصلة القتلى وصلت إلى ٣٠ من بينهم علي صبحاني (٢٢ عاماً) وناجي أبايات (٢٠ عاماً) وعلام الخزرجي (١٣ عاماً)، ويبدو أن ايراد الأسماء هو لتعزيز المصداقية ولكن رويترز قالت أنها لم تتمكن على الفور من التحقق من هذه الرواية بشأن الاضطرابات وعدد القتلى.

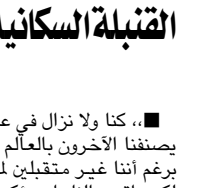

فضل النقيب

على كل حال من الواضح أن هناك ما هو أقل من انتفاضة وأكثر من أعمال احتجاج سلمية، فحسب مسؤولين إيرانيين «فان العرب قد عاثوا فسادا في شوارع المدينة «الأهواز» وحطموا سيارات للشرطة ومصارف ومكاتب حكومية عقب توزيع رسالة نسبت لمستشار الرئاسة محمد أبطحي ذكر أنها دعت لخطط إيرانية لتغيير التركيبة السكانية في منطقة الأهواز وذلك بترحيل العرب الى الشمال وتسكين إيرانيين خلّص في الجنوب حيث الجانب الأكبر من ثروة ايران البترولية.

ورغم التكذيب الرسمي لهذه الرسالة والقول بأنها مزورة حتى أن بعض المصادر نسبتها الى «المحافظين» الايرانيين رغبة في إنهاء حظوظ الاصلاحيين بالفوز في الانتخابات، وهو الأمر الذي يشكك أو يقلل من مصداقية «المؤامرة الخارجية»، أقول بالرغم من ذلك فإنه لادخان من غير نار، بمعنى أن الرسالة صحّت أم لم تصح قد صادفت أرضا خصبة، ففي هذه البقعة الغنية يوجد مائة الف عاطل عن العمل حسب تقارير نشرت ويشتكي الناس من تمييز لا مبرر له وعن ميزانيات ضئيلة للتطوير والتنمية.

ويبدو أن المناخ الدولي في المنطقة سيفرض أجندات مختلفة على الأنظمة المحاذية لأمريكا في العراق حيث حقوق الأقليات مطلوب الوفاء بها دون إبطاء، وقد شهدنا قبل أشهر قليلة تململات أكراد سوريا وتخوفات تركيا من تأثيرات ما يجري في العراق على أكرادها، وهذه كلها سيناريوهات أولية تشبه الفحص المختبري قبل الاطمئنان الى التشخيص وتحديد طريقة العلاج، وفي ايران يوجد السنة والاكراد والأرمن والبلوش وقد كانوا جميعا داخل أوعية الضغط المحكمة الإغلاق التي أخذت الأبخرة تتصاعد منها الآن.

المأمول من حكومة الرئيس محمد خاتمي معالجة الوضع بالحكمة التي يستحقها، لأن الأساليب القديمة قد جرى استنفادها، وما كل مرة تسلم الجرّة.

# القنبلة السكانية في العالم النامي!!

**عبدالله البحري**

■.، كنا ولا نزال في عداد الدول النامية أو كما شاء أن يصنفنا الآخرون بالعالم الثالث أو في قائمة الدول الفقيرة برغم أننا غير متقبلين لمثل هذه المسميات والتصنيفات.. لكن واقع حالنا بات يؤكد حقائق جمة من بينها أننا لا نزال على قدر من المستوى الأشبه بالرجل الذي يكابر دون الرؤية لما قد يتهدده أو سيصيبه مستقبلاً، ولعل الانذارات والتحذيرات القادمة من خارج حدودنا الجغرافية والسكانية وحتى الآتية من أوساطنا بقدوم ساعة الصفر وبعد أن بدأ العد التنازلي المتصل بذلك الانذار المبكر والذي لا سمح الله سيشعل فتيل القنبلة المتوقع انفجارها بين لحظة وضحاها..!!

انها غير تلك الانفجارات التقليدية والمعهودة لكنها ستلحق بنا جميعاً اضراراً جسيمة وغير محمودة ربما من حيث انهيار كافة الأعمدة الحيوية والهامة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتنموية..الخ فالمؤشرات الدالة على ذلك كثيرة وواضحة بالنسبة لارتفاع النمو السكاني في بلادنا، ومقارنة مع كافة الموارد التي اصبحنا في الوقت الحالي معتمدين عليها فإننا في ذات الوقت نتوق إلى البحث عن بدائل لها اتقاءً من مواجهة القادم والغير مبشر بكل ايجابي سيما وأن معظم موارد البلاد الحالية نفط + قروض + خبراء قادمين ومغادرين من البنك الدولي..!

وبالرغم من كل ذلك فإننا قد ننجو من تلك الكارثة التي قد لا ترحم أحد منا وهي انفجار سكاني وبشري مخيف وذلك عندما لا ننتجه وبجدية نحو البحث عن البدائل من الموارد المتاحة والموجودة أصلاً أمامنا وبين أيدينا والمتمثلة في غير مورد حيوي وهام كالثروة السمكية والسياحية واستثماراتها المتعددة والزراعة والصناعة.. وغيرها من الموارد وهناك امكانية قد يعيها رجال وجهابذة الاقتصاد في بلادنا أكثر منا ناهيك عن الحلول الاقتصادية التي لابد من نهجها لتحسين المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتي نحسبها أفضل وأمثل من الحلول المؤقتة، إضافة إلى تفعيل العمل الجاد والمخلص إزاء نزع الفساد والمفسدين من الجذور وإذا ما تم ذلك فإن بالامكان تأجيل انفجار القنبلة السكانية..!!

قد تصبح حملات التوعية السكانية والمقصود بها تنظيم الأسرة جزءاً من هذه الحلول وتلك، لكنها لا تتوازى مع طبيعة المرحلة الراهنة والمتمثلة في تهميش كل ماهو أهم مما سبق ذكره إذ لابد من تحديد ودراسة كافة الحلول عموماً وتسريع الخطوات الرامية إلى خلق أجواء ومناخات تصاحب المرحلة ووضع الدواء والبلسم على الداء وعواقبه حتى لا يتشاءم البعض حين يتوقعون لليمن وأهله بمصير الفقر وما تحت خطه الذي وقع فيه إخوتنا في القرن الافريقي لا قدر الله أو كما يسمونه البعض الوقوع في مفترق الطرق..!!